Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن هذا النوع من التربية الإلهية التدريجية يدل على أن الله إنما يريد الخير لعباده ، ويدعوهم إلى الدخول فى حظيرة قدسه ، والجلوس على بساط أنسه ؛ لتتم سعادتهم فى الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرًا عليمًا ﴾ (١) .

تأمل معى أيها القارئ الكريم آية الخمر الأولى تجد أنها تهيئة لأذهان مدمنى الخمر ، وتمهيد لنفوسهم لتكون على استعداد لتقبل التحريم ، وفى الآية الثانية ما يدل على أن الخمر محرمة فى بعض الأوقات دون البعض ، وهذه الأوقات التى يحرم فيها الشرب هى أوقاتِ الصلاة ؛ لأنه لا صلاة لسكران كما أنه لا صلاة لجنب حتى يتطهر ، ولذلك فإن هذه الآية قرنت السكران بالجنب ؛ فكلاهما لا صلاة له حتى يفيق الأول ويتطهر الثانى . يقول الإمام الشافعى : « الصلاة قول وعمل وإمساك » (٢) .

ثم تلا هذه المرحلة الثالثة والأخيرة التى حرمت الخمر بأنواع من التأكيدات وقرنتها بالميسر والأنصاب والأزلام وسمت ذلك كله رجسا من عمل الشيطان فجاء الأمر الإلهى بالاجتناب التام ، وجعل ذلك سببا فى إدراك الفلاح الذى هو سبيل مرضاة الرب وطريق الجنة ثم بين بعد ذلك ما فى الخمر من المفاسد الدنيوية والدينية فقال : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ (٣) قالت السيدة عائشة رضى الله عنها فيما رواه البخارى فى حديث طويل : « . . . ولو نزل أول شىء : « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل : « لا تزنوا » لقالوا : « لا ندع الزنا أبدا » (٤) .

---

(١) الآية ١٤٧ من سورة النساء .
(٢) راجع الرسالة ص ١٢٠ ، ١٢١ .
(٣) الآية ٩١ سورة المائدة .
(٤) راجع فتح البارى ١٠ / ٤١٥ باب تأليف القرآن .